الخواطر الإيمانية

فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم

للداعية الإسلامي فضيلة الشيخ

محمد عبدالله الأسوانى

من إصدارات مجلة روح الإسلام

من إصدارات مجلة روح الإسلام
الموقع الرسمى :http://www.rohislam.com
فيس بوك : /Rwhislam

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

تفسير الآيات

{ سورة الفاتحة }

[بِسْمِ اللهِ]

الباء باء البداية الذى بدأ باسمه المبارك لكل شئ ، والله علم على الذات المستحقة لكل ثناء وحمد .

[الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ]

الواسع الرحمة بعظيمها وصغيرها .

[الْحَمْدُ للّهِ]

هو الثناء المحض لله من غير توجه إليه به عند سراء أو ضراء أوبنعمة أو بنقمة ، تستحقه ذات الله ، فهو المحمود أبداً ودوماً ، بكل جميل وهو الثناء المطلق غير المقيد بسبب من الأسباب أو لعلة من العلل .

[رَبِّ]

الربوبية هى مسئولية مطلقة من الرب على المربوب غير مرتبطة بإيمان أو بكفر أو بحمد أو بذم ، فكما أن الحمد مطلق لله فكذلك الربوبية حق مطلق للعباد ، وقد عاتب الله سبحانه وتعالى الخليل إبراهيم على عبد كافر بحق الربوبية ، فهو يرزق ويشفى ويعين كل خلق مخلوق بحق الربوبية .

[الْعَالَمِينَ]

فهو الرب لجميع العوالم من الإنس والجن والطير والحيوان والحشرات فحق الربوبية منه على جميع العوالم .

[الرَّحْمـنِ]

هو صاحب الرحمة العظيمة ، وبالرحمة العظيمة والنعم الكبيرة الظاهرة المدركة بالحسن وهى خاصة بالخلق جميعاً فى الدنيا ، أما فى الأخرة فهى خاصة بالمؤمنين .

[الرَّحِيمِ]

وهى الرحمة الخاصة بدقائق ورقائق النعم ، والتى لا يصل إلـــى معرفتهـــا إلا بأعمال العقل والتبصر والتدبر لعظم خفائها .

[ملك ــ مَالِكِ] قراءتان

فالملك الذى يتوجه ملكه إلى الملك العام وهو الذى يملك المملكة بأهلها ومع هذا يكون لأهل المملكة ملك خاص بهم كالبيوت والحقول والتجـــارات وغيرهـــا ، ولأجل أن يثبت لله سبحانه وتعالى فى هذا اليوم الملك الخاص والعـــام ، ذكـــر مالك يتوجه إلى الملك الخاص فلا يظن أحد أن هناك من يشـــارك الله ســـبحانه وتعالى فى هذا اليوم فى ملك خاص أو عام فقد سلب الملك من الجميع .

[يَوْمِ الدِّينِ]

يوم الدينونة الذى يدين الله فيه الخلق ويحاسبهم على أعمالهم ، وهو يوم الحساب والجزاء والسلطان المطلق للمولى عز وجل ، فقد نزع فى هذا اليوم مـــن كـــل مخلوق الحول والقوة .

[إِيَّاكَ نَعْبُدُ]

أى عبادتنا خالصة لك والعبودية هى الطاعة المحضة لله .

[وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]

وبك نستعين ونتقى على أن توفقنا لعبوديتك الخالصة ، فهو طلب العون والمـــدد الإلهى فى التوفيق للعبودية .

[اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ]

أى وفقنا إلى الإيمان والبر فى طريق الهداية الذى لا اعوجاج فيه فهـــو طلـــب الهداية من الله وليس كل طريق مستقيم إلى الحـــق ، فـــاليهود علـــى طـــريقهم مستقيمون وكذلك غيرهم من النصارى والبوذية والسبئية والخوارج والهندوسية ولما كانت هناك سبل إلى الشر .

[صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ]

طلب سبيل أهل النعمة ، وهم أهل الله الذين تمت لهم العناية والتوفيق كما قالت الصحابة رضوان الله عليهم : نحن فى نعمة لو علمت بها الملوك لجالدتنا عليها بالسيف .

[غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ]

المغضوب عليهم كل من ضل عن الله على علم وهم أهل العلم فى الديانات من الأحبار والرهبان والكهان والعلماء من الشيعة والخوارج وغيرهم أى كل من عرف الحق ، ولكن اتبع هواه وضل عن الحق وهو يعلم .

[وَلاَ الضَّالِّينَ]

هو كل من ضل عن الطريق ، ولكن بغير علم مما هو عليه من الضلال بل قد يظن أنه على صواب وأن الحق فى جانبه وهو طريق الحيرة والجهل . أما قولنا آمين أى استجب لنا يا مولانا فيما طلبنا وسألنا من الخير واستعذنا من الشر .

سورة البقرة

[الآيات : من ١ إلى ٥]

[الم]

إن هذه الحروف تحوى علم كثير وقد اختلف العلماء فى تفسيرها وقيل أن اليهود قد عرفوا عمر هذه الأمة عندما سمعوا هذه الحروف ، وقد قال البعض الله أعلم بالمراد منها .

[ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ]

أى لا شك فى أنه منزل من قبل الله إشارة إلى نزاهة القرآن الكريم لما فيه الخير للبشرية إن اهتدت به فهو دستور نجاة العالم .

[هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ]

أى هدى لكل من أراد الله وهم المتقون والتقوى هى ملازمة الخوف من الله مع إتقان العمل ودوام المراقبة ، ثم شرع فى بيان من هم المتقون .

[الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ]

أى يؤمنون بالغيبيات ، فإن الإيمان لا يكون إلا فيما غاب عنك وهى أن تؤمن بالله وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والميزان وغير ذلك من السمعيات .

أما ما يشاهد فيكون به اليقين وهو أعلى فى الدرجة وهو علم اليقين أو حق اليقين .

[وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ]

والصلاة صلة العبد بربه أن يكون ذاكرًا له على كل حال ومنها إقامة الصلوات المفروضة وكذلك النوافل ليزداد قربًا من الله ، والإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، والصلاة من أول الأعمال التى يحاسب عليها الإنسان فى القبر

[وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ]

أى أن الإنفاق من زكاة أو صدقة لازم للغنى وغير الغنى لأنه قال ومما رزقناهم أى من القليل والكثير ، والزكاة تزكية للنفس وتطهير لها مما قد يعلق بها من الأرجاس سواء من الذنوب أو التعلق بغير الله أو حب المال فهى تزكو بالإنسان .

[وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ]

أى إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم إيمان قاطع يجعلهم منقادين إليه وهو ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

[وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ]

أى يؤمنون بالأنبياء قبلك وبشريعة الله التى نزلت عليهم فالإيمان واحد بهم لا ينفك والذى يكفر بواحد منهم فهو كافر بالجميع .

[وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ]

أى يؤمنون بما أعده الله فى الآخرة من النعيم ومن العذاب وكل ما يختص بالآخرة فأول منازل الآخرة هو القبر والنشور والحشر والميزان والصراط ثم الجنة أو النار فهم بكل هذا على يقين يجعلهم خائفين وجلين من الله فى هذا اليوم

[أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ]

والهدى والرشاد أى هم على رشاد من ربهم فهم على نور يهديهم به إلى الجنة .

[وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]

أى من كان هذا شأنه فإنه قد أفلح ، والفلاح هو النجاح والنجاة وبلوغ الغاية .

سورة البقرة [الآيات : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩]

[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ]

نداء إلى بنى إسرائيل من الله لهم ويشمل من كان فى زمن موسى عليه السلام وغيره .

[اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ]

تذكرهم بنعم الله عليهم وهى كثيرة منها نجاتهم من عدوهم فرعون وما رزقهم الله من المن والسلوى وما فتحه الله لهم من الأراضى المقدسة وغير هذا كثير .

[وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ]

أى جعلهم شعب الله المختار لحمل رسالته ولكن لم يصلحوا لهذه الرسالة فأخذها منهم وهذا كلام من الله يحمل كناية لطيفة إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم . لأن القرآن نزل ولم يكونوا هم المختارين ولكن الله يحذرنا بعد أن أختارنا شعب الله المختار نحن العرب والمسلمين أن نفعل كما فعلوا فنطرد من رحمة الله

[وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً]

أى اتقوا يوم الحساب يوم الدين يوم يفر المرء من أخيه .

[وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ]

أى لا يقبل فيها الشفعاء بل تكون الشفاعة للمؤمنين وإن كانوا مقصرين فى العمل .

[وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ]

أى يخف ميزانهم ولا يجدون من ينصرهم .

[وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ]

وهذه أول نعم الله عليهم نجاهم من عدوٍ قد استذلهم واستعبدهم .

[يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ]

يذيقونكم جميع أنواع العذاب الحسى والمعنوى بالقول والفعل .

[يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ]

أى يقتلون الصبيان وفى هذا ضعف لهم لقلة عدد الرجال عندهم وفى هذا إضعاف لهم فوق ضعفهم .

[وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ]

أى لا يقتلون النساء بل يتركونهم وهل هذا بلاء عليهم ؟ إذا كان قتل الرجال بلاء فلا يكون ترك النساء بلاء ولكن فى هذا كناية لطيفة وهى أن قتل الرجال مع ترك النساء ينشر الزنا والفساد بينهم لقلة الرجال وكثرة النساء وفى هذا البلاء العظيم عليهم .

سورة يوسف

الآيات : من ١ إلى ١٥

[الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ]

أى هذه كلمات كتاب واضح جليل .

[إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]

أى جعلناه بلسان عربى واضح فصيح رجاء أن يخرجكم من الظلمات إلى النور

[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ]

أى نذكر لك أفضل القصص التى فيها العبر والعظات .

[بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ]

أى بما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد لما فيه من التذكرة .

[وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ]

أى لم يكن عندك علم بهذه القصص حتى علمناك .

[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ]

أى تحدث نبى الله يوسف عليه السلام إلى أبيه يعقوب عليه السلام .

[يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ]

أى رأى رؤيا فى المنام وهى إحدى عشر كوكباً له ساجدين وكذلك الشمس والقمر فالأحد عشر أخوته .

[رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]

الشمس والقمر أمه وأبيه ساجدين خاضعين له لمكانته عند الله .

[قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ]

أى لا تذكر هذه الرؤيا عند إخوتك لما يراهم عليه من الغيره من يوسف فهذا سيزيد الجفوة بينهم .

[فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً]

أى فيمكروا بك مكراً فيوقعوا بك السوء .

[إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ]

أى إن الشيطان يوغر قلب الأخ على أخيه فيملأ القلوب غلاً وحسداً وهذا دأبه وعمله فى بنى آدم من عداوته القديمة له .

[وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ]

يصطفيك ويختارك خليفه لدينه فى الأرض .

[وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ]

أى يعلمك تأويل الرؤيا ويلهمك الحكمة والفطنة .

[وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ]

أى بالنبوة والرسالة والاصطفاء .

[وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ]

أى كما اصطفى إبراهيم خليل ووصيه إسحق نبياً بعد الكبر وجعلهم خلفاء الأرض بالنبوة .

[إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]

أى إن الله يعلم كل شئ العلم الكامل وحكيم يخرج كل شئ فى أوانه من غير تقديم ولا تأخير .

[لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ]

أى فى هذه القصة عبر لمن أراد الإعتبار فهى قصة أنبياء وأسباط ، وفى هذه القصة دلالات لكل سائل أو متسائل عما حدث مع يوسف وإخوته عليهم السلام .

[إِذْ قَالُواْ]

أى إخوة يوسف من أبيه .

[لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا]

أى يوسف وأخوه الشقيق بنيامين يستأثرون بحب يعقوب فقد كان حب أبيهم ليوسف وبنيامين أكثر من حبه لهم [وذلك لصغرهما فى السن] فأخذتهم الغيرة من هذا الحب .

[وَنَحْنُ عُصْبَةٌ]

أى جماعة قوية متماسكة يتقوى بها أبونا يعقوب على أعداءه ونقوم له بكل ما يشاء من العمل فنحن أنفع له من هذين الصغيرين فى كل الوجوه فكأنهم يرون أنهم أولى بهذا الحب من يوسف وبنيامين الصغيرين .

[إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ]

والضلال عدم الإنصاف فى الحق فكأنهم يرون أباهم لم ينصفهم حقهم عليه فقد كانوا أولى بالحب لعظيم منفعتهم له .

[اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً]

فأخذوا يتشاورون فيما يفعلونه بيوسف فأشار واحد منهم بقتل يوسف فلابد أنه كان أشدهم غيرة منه ، وقال قائل منهم أو ألقوه فى أرض بعيدة حتى لا يرجع إلينا أبداً .

[يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ]

تستأثروا بحب أبيكم ولا ينازعكم فيه منازع .

[وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ]

فكأن هذه الغيرة فسدت عليهم دينهم ؛ لأنها أورثتهم الحقد والحسد على يوسف ، وكأنهم يرون صلاح حالهم سيكون بعد الخلاص من يوسف ، وأنهم سوف يتوبون إلى الله بعد هذا الذنب الذى سوف يقترفونه . والصلاح هو ملازمة كل ما يصلح العبد عند ربه من أعمال الخير والتقوى .

[قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ]

وهو أخوه يهوذا وقد كان أفضلهم وأعقلهم بألا يقتلوا يوسف؛ لأن القتل عظيم .

[وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ]

أى طلب منهم أن يتركوه فى البئر فيغيب عن الناظرين فى قعر البئر ، وقيل : أن يعقوب عليه السلام رأى فى المنام أن عشرة من الذئاب تشد على يوسف ليأكلوه وهو على رأس جبل ، وذئب منها يحمى عنه وغيب فى الأرض ثلاثة أيام ؛ لأجل ذلك ظن عليه السلام أن الذئاب قد تأكل يوسف عليه السلام .

[يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ]

أى يأخذه بعض الركب الذين يمرون بهذه البئر لأجل التزود بالماء .

[إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ]

أى إن كنتم عازمين على التخلص من يوسف .

[قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ]

أى بعد ما عزموا على تنفيذ نيتهم ذهبوا إلى يعقوب عليه السلام يطلبون منه أن يأخذوا معهم يوسف عليه السلام ، وأنه سيكون فى أمان وهو بين أيديهم ، ويطلبون منه أن يثق فى حبهم ليوسف عليه السلام .

[وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ "]

أى له محبون ونريد أن نخرجه إلى مكان لم يذهب إليه من قبل .

[أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً]

أى يذهب معنا فى الصباح الباكر إلى المرعى وهذا يدل على شدة حرصه على يوسف فكأنه طيراً أمسك به ثم أرسله .

[يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ]

أى يلهو ويلعب ويتسابق ويستحم ونرتع ونلعب معه نحن أيضاً وندخل السرور عليه ويزيد ذلك فى غبطته .

[وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]

أى لن يصيبه مكروه وهو معنا ونحن نرده إليك سالماً وهو الحرص على سلامته من كل سوء .

[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ]

وهذا من شدة حبه له لا يريد أن يفارقه فى ليل أو نهار .

[وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]

لما رأى الذئاب فى المنام تريد أن تأكل يوسف خاف أن تأكله فى الحقيقة ، وخاف عليه من إخوته لما يرى من غيرتهم منه فتوجس أنه لا يرى يوسف مرة أخرى وقد حدث فغاب عنه يوسف عليه السلام .

[قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ]

أى إن تعدّ عليه الذئب فأكله ونحن جماعة قوة من الرجال إنا إذاً لن نفلح لأنه لا يعتمد علينا فى حراسة أخينا الصغير .

[فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ]

أى فلما انطلقوا به إلى ما أرادوا به من الشر.

[وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ]

أى اتفقوا على هذا الإلقاء ولم يختلف منهم أحد وإنما كان اختلافهم فى القتل .

[فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ]

أى يضعوه فى ظلمة البئر فيختفى فيها عن النظر.

[وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ]

أى أخبرنا يوسف لتخبرنهم بما فعلوا بك وهم لا يتوقعون وجودك ولا يعرفون مكانتك التى وصلت إليها وهذا تثبيتاً لقلبه عليه السلام .

سورة الكهف

الآيات : من ١ إلى ١٢

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ]

الحمد لله هو الثناء الحسن الجميل ويكون الحمد على السراء والضراء ، والشكر لا يكون إلا على النعمة وقد بدأ بالحمد لأن هذه الآيات فيها نعمة للمؤمنين وكذلك نزلت فيها نعمة الله على غير المؤمنين من الكفار والمنافقين ، والله هو الذى أنزل والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وسمى عبد لله لأنه لا يفعل شئ من قبل نفسه بل بأمر من الله ، وهذا قمة العبودية والكتاب هو المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ليهدى إلى الطريق المستقيم .

[وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا]

أى ليس فيه ميل أو هوى بل فرقان بين الحق والباطل .

[قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ]

أى مستقيماً ليحذر من الانتقام الشديد لمن يكفرون بما فيه من الحق ولم يتبعوه .

[وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ]

أى لهم البشرى والسرور من الله بما لهم عنده من حسن الجزاء ، وهذا لمن آمن وأتبع الإيمان عملاً صالحاً لأن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

[أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً]

أى نعمة من الله لهم فى الآخرة وهى الجنة .

[مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً]

مخلدين فى نعيم الجنة وهو الخلود الدائم فى النعيم الذى لا يزول .

[وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً]

أى ويحذر الذين ادعوا أن لله ولد من النصارى واليهود بأن لهم جهنم وما فيها من العذاب .

[مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ]

أى ليس لهم بهذا معرفة بل قولهم هذا يدل على جهلهم بالله .

[وَلَا لِآبَائِهِمْ]

أى ولا لأجدادهم الذين ادعوا هذا على الله إذ كانوا فى ضلالهم هذا متبعون لأسلافهم فهم وآبائهم فى جهالة عمياء بالله .

[كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ]

أى أن هذه كلمة عظيمة فى الكفر لأنها تدعى الولد مع الله ، والولد يدعى على هذا الزوجة لله فيكون هؤلاء آلهة مع الله وفى هذا كفر مركب وضلال ظاهر فتعالى الله عما يشركون فليس لله ولد ولا زوجة ولا شريكه له فى ملكه ، وفى الحديث " **إن الرجل ليقول الكلمة من سخط الله لا يرعى بها بالاً تهوى به فى جهنم سبعين خريفاً** " .

[إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً]

أى قولهم هذا محض افتراء وضلال على الله ، والكذب هو قول يخالف الحقيقة وهو افتراء محض .

[فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ]

أى مُهلك نفسك اجتهاداً لأجل إيمانهم .

[إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً]

أى فإن لم يسلموا بما تدعوهم إليه أصابك الحزن والغضب على عدم إيمانهم بما جئتهم به .

[إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا]

أى كل ما فى الأرض من أنواع المتاع هى إغراء منا وزينة فانية لا دوام لها.

[لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً]

لنختبرهم ونمتحنهم فيما نرى المحسن من المسئ فى القول والعمل والنية .

[وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً]

أى سوف نجعل ما عليها من الزينة كأن لم يكن ، وسوف تصير كالأرض المحروقة ، وهى أن تصير من بعد جمال المظهر إلى كآبة المنظر وشدة القبح .

[أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ]

أى ظننت أن أصحاب الغار الذين كتبت أسماؤهم على اللوح على باب الكهف .

[كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً]

كانوا من الآيات العجيبة التى أظهرناها لكم ، كأنما قيل أن هذه الآية لا غرابة فيها عند قدرة الله .

[إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ]

أى لجأوا إليه للاختباء فيه من الملك الكافر الذى كان يطاردهم ليفتنهم عن دينهم

[فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً]

أى نادوا الله بالدعاء والتضرع أن ينزل عليهم السكينة والرحمة .

[وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً]

أى دلنا على الرشاد فى أمرنا هذا حتى ننجوا من هول الجبارين يا الله .

[فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ]

أى أمتناهم فى الكهف وليس كما قيل أنمناهم ؛ لأنه أخبر فى الآية التالية أنه بعثهم ولا يكون البعث إلا بعد الموت ، أما النوم فيكون بعده الإيقاظ ولم يقل أيقظناهم ولم يقل أنمناهم .

[سِنِينَ عَدَداً]

أى عدد معدود من السنين ، وقيل عدداً أى كثيرة وطويلة فى المدة .

[ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى]

أى رددناهم إلى الحياة ليعلم الكفار والمؤمنون أن الله قادر على البعث بعد الموت وقد اختلف الناس إلى فريقين فى زمن هذه القصة فكان بعثهم من الله تأييد للمؤمنين على الكفار المنكرين للبعث .

[لِمَا لَبِثُوا أَمَداً]

أى لأنهم مكثوا زمناً بعيداً طويلاً حتى هلك خلالها قرون فكانت هذه آية لهم .

تفسير سورة مريم

الآيات : من ١إلى ٢٤

[كهيعص]

الكاف كافى ، والهاء هادى ، والياء يهدى ، والعين عليم ، والصاد صادق ، أى أن الله كافى وهادى يهدى كل عابد عليم بكل صادق ، وفى هذه السورة ذكر الله كثير من عباده الصادقين وبين فضلهم ومكانتهم وكذلك نقول أن الله أعلم بمراده من هذه الحروف وبها علم كثير وكل أصاب وجهاً من أوجه الحروف وهذا يدل على سعة الحرف القرآنى ، والله أعلم .

[ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا]

أى ذكر الله نبيه ، أى ذكر عبادى كيف كانت رحمتى بعبدى زكريا .

[إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً]

أى دعا ربه مناجاه ، وهى الدعاء فى السر بين العبد وربه والنداء يكون جهراً وخفياً ويكون سراً أى دعاء بقوة من قلب زكريا سراً بلسانه لا يسمعه أحد .

[قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي]

أى ضعفت عظامى كناية عن ضعف قوته وشيخوخته **[وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً]** أى ابيض شعر رأسى وكبر سنى .

[وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً]

أى عندما كنت أدعوك كنت تستجيب ولم ترد لى دعاء قبل هذا.

[وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي]

أى خفت على العباد بعدى وقد كنت لهم نبياً وداعياً إليك أردهم عن الضلال وأذكرهم بالإيمان وخشيت عليهم الضلال من بعدى .

[وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً]

أى ليست من الذين يلدون ففيها مانعات من الإنجاب ، كبر السن وأنها عاقر لا تلد ، وهذا يدل على عظمة هذه الآية وطلاقة القدرة الإلهية .

[فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً]

أى وارث مشمول برعايتك وعنايتك .

[يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ]

أى يرث ما عندى من النبوة والعلم ويرث ما عند آل يعقوب من النبوة والعلم والرسالة هادياً مهدياً .

[وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّا]

أى يجعله يعمل فى رضا الله ويكون عمله مرضيا وتكون أنت عليه راضيا واجعله أيضاً راضياً مرضيا .

[يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى]

أى جاءته البشارة بأن الله قد استجاب له ووهبه ما دعا وطلب .

[لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً]

أى لم يسمى بهذا الاسم أحداً قبله ، وقد مات شهيداً عليه السلام فسما وعلا .

[قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً]

أى سأل ربه على وجه التعجب والاستخبار كيف يكون هذا الولد وامرأتى عاقر ليست بمن تنجب الأطفال ، فهى عاقر لا تنجب .

[وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً]

أى كبرت سنى وضعف بنيانى ،" وعتيا وعسياً" الكبر الشديد ولكن عتيا يكون فيه انتفاع ، وعسيا لا يكون فيه انتفاع .

[قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ]

أى هو هين على الله لأنه يقول للشئ كن فيكون فلا يعجزه شئ .

[وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً]

أى قد خلقنا آدم من التراب أو خلقناك من العدم ولم يكن لك وجـــود فوجـــدناك بقدرتنا .

[قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً]

أى اجعل لى علامة أعرف بها أن هذا كائن ليطمئن قلبى .

[قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً]

أى علامة هذا ألا تستطيع أن تكلم الناس ثلاث ليال من غير علة ولا مرض بك علامة لك على صدق آيتنا .

[فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ]

أى خرج من مكان عبادته الذى يعتزل فيه للعباده .

[فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً]

أى ذكرهم بنعمة الله عليهم وأمرهم بالتسبيح والذكر فى الصباح والمساء فكـــل إنسان عليه نعمة من الله وفضل .

[يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ]

نداء من الله وأمر منه سبحانه وتعالى إلى يحيى أن يعمل بالتوراه بجد ويأمر بها قومه .

[آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً]

أى ءاتيناه علم الكتاب صغيراً فكان يفهم نصوص التوراه .

[وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّا]

أى رحمة من عندنا وبركة كل هذا كان منا إلى يحيى عليه السلام ، وكان يتـــق الله ملازم للخوف من ربه ومولاه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم " **كل ابـــن آدم عصى الله أو هم بمعصية الله إلا يحيى عليه السلام** " .

[وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً]

أى كثير البر والرحمة بأمه وأبيه ولم يكن من الذين يتكبرون أو يتجبرون ولم يكن عصياً بل ليناً رقيق القلب عليه السلام .

[وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً]

أى يشمله سلام من الله فى يوم مولده وفى يوم موته ، وقد مات شهيداً ، ويوم البعث ، فهذا السلام أمان من الله لعبده يحيى عليه السلام ، والسلام اسم من أسماء الله فيه أمان من الله إلى عباده .

[وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ]

أى سنذكر لك يا محمد فى القرآن الكريم مريم الصديقة وكمال قصتها حتى تعرف أمتك ما اختلقه النصارى واليهود فيها من الزور والبهتان .

[إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً]

أى المكان الذى شرق بيت المقدس وجهة الشرق هى جهة الإشراق وفيها بداية كل خير يبتدأ به العالم إشارة إلى إشراق أنوار الهداية النبوية القادمة إلى العالم إشارة إلى إشراق أنوار الهداية النبوية القادمة إلى العالم ، والنبذ الاعتزال عن مخالطة البشر لتصفية القلب والروح مع الله .

[فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً]

أى محتجبة بخلوتها عنهم قيل فى خيمة ، وقيل غير ذلك ، وربما كان استعداد خفى من مريم لتقبل اصطفاء الله لها بشئ لم يكن لامرأة قبلها .

[فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا]

قيل جبريل ، وقيل اسم ملك من الملائكة توضحه قراءة شاذة [روُحَنّا] وجميع الملائكة تحمل صفة الروحانية لأنها أرواح نورانية شفافة ، أى أرسلنا إليها الملاك بأمرنا .

[فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً]

وهى أن يدخل الملاك فى صورة بشرًا حتى يأتى به البشر لأن صورة الملاك الحقيقية صورة مخيفة لا تحتملها البشرية لهذا كان التمثيل ، وقد كان جبريل عليه السلام يأتى إلى النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم فى صورة أعرابى لأنهم لا يحتملون حقيقة صورته التى كان يشاهدها النبى صلى الله عليه وسلم فى تنزلات الوحى القرآنى فيتصبب عرقًا فى الليلة الشاتية .

[قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ]

والتعوذ طب العوذ والالتجاء إلى الله من ما هو قادم إذا لم يكن فى الاستطاعة دفعة أو يدفع ويحتاج إلى قوة وإعانة من الله .

[إِن كُنتَ تَقِيّاً]

أى إن كنت ممن يخاف الله ، وقيل هو اسم رجل فى زمانها مشهور بالفجور والفسق .

[قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ]

وهذا الجواب يؤيد الرأى الثانى أى مبعوث من قبل الله لأمر أراده الله بك لأنه اصطفاك لحمل نبى من الأنبياء .

[لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً]

هبة من الله لك ، وقوله غلام ولم يقل طفل لما هداه الله به من الهداية والتكلم فى المهد وكأنه قيل غلامًا أى يافعا لأن الأنبياء تشب فى يوم ما يشبه غيرهم فى شهر وهكذا ، زكيا أى طاهرًا مطهرا من ذنب الهوى والعبادة لغير الله ، مباركًا كثير البركة .

[قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ]

أى من أين يكون هذا الغلام وأنا لم أتزوج وأنا من الذين لا يتزوجون لأننى منقطعة إلى العبادة والتبتل .

[وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً]

أى لم يلمسنى بشر بزواج أو بزنا ، وأصل البغاء الظلم ولأن الزنا اعتداء على الحرمات سمى بغيا .

[قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ]

أى أن الله قادر على هذا لأنه يقول للشئ كن فيكون فإن الله خلق آدم من غير أب ولا أم فهو قادر على أن يخلق من أم بلا أب .

[وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ]

أى علامة على طلاقة قدرتنا حتى يؤمن بالله ربهم بعد هذه المعجزة العظيمة .

[وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً]

أى رحمة للمؤمنين لأنه يهديهم إلى ربهم وكان هذا الأمر حتمًا مقضيا أى نافذ بقدرة الله .

[فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً]

أى حملت به من ساعتها وعندما أحست بالحمل استترت فى مكان بعيد عن أعين الناس وقد نزل بها همًا عظيما .

[فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ]

أى طرقها الوضع وتحرك الجنين للخروج وأحست بالآم الولادة .

[قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا]

تمنت الموت لما نزل بها فقد كانت فى شدة عظيمة فبماذا تجيب قومها إذا سألوها عن هذا الغلام ابن من يكون .

[كُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً]

أى كنت فى طى النسيان لا يتذكرها أحد والنسى المنسى الشئ المتروك الذى ليس ذا قيمة لهذا لا يلتفت إليه .

[فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي]

أى عيسى عليه السلام وليس جبريل كما قال البعض ، والدليل أنهم عندما سألوها إشارة أين دليل أنها تعرف أنه يتكلم ، وعلى كلا القراءتان فى [من] فإن الأمر على عيسى .

[قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً]

أى لا تتكدرى والحزن انقباض يصيب الإنسان إما لفوات شئ أو خوف شئ أتى ، سريا نهر صغير يجرى فيه الماء وربما كان هذا النهر الصغير معجزة وكرامة لها من الله ليثبت فؤادها ، وهذا فى قوله " قد جعل ربك " أى هذا الشئ لم يكن مجعولاً من قبل ، سريا أى يسرى ويجرى .

سورة طه

الآيات : من ١ إلى ٨

[طه]

أى أيها الطاهر الهادى إلى سبيل ربه والله أعلم بمراده منها لأن بها علم لا يحصيه إلا الله

[مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى]

أى لم ينزل عليك الكتاب لأجل شقاوتك ولكن رحمة منا وهدى لمن اتبعك ، وكذلك تكريماً لك يا محمد فأنت عبدنا المجتبى سيد الخلق جميعاً .

[إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى]

إلا هنا للاستثناء وهم أهل الإيمان لأنهم سوف يسئلونك عن ربهم فتدلهم عن طريق الهداية إليه والتذكرة لمن نسى ربه والخشية هى وجل القلب من الله ، وخضوع الجوارح لطاعته والخوف من معصيته .

[تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى]

أى منزل هذا عليك هو الله الذى خلق الأرض وبسطها وخلق السموات بغير عمد مع علوها وإحكامها فإلهك إله قادر على كل شئ .

[الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى]

الرحمن هو عظيم الرحمة ، على استعلى واستولى على عرش ملكه لا ينازعه أحد ، والاستواء أيضاً الكمال والتملك بقوة ، والعرش هو رمز للملكة والممالك ، وعلى قدر عظمة المالك وقوته يكون عرشه ، فكل الملك والملكوت هو جزء من عرش المالك ، والعرش والفرش والكرسى أجزاء أخرى من عرشه ، والذى على واستوى وجل وعلى سطوته .

[لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ]

أى له كل ما فى السموات بما فيها ومعه من ملائكة وله كل ما فى الأرض من الإنس والجن والكل ملكه .

[وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى]

أى الذى بين السماء والأرض من النجوم والكواكب وغيرها وكذلك ما تحت الأرض من عوالم

[وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى]

أى أن يظهر قولك فإن الله عنده علم السر وهو ما كان بين اثنين وأخفى من السر ويسمى سر السر وهو ما كان فى صدر الإنسان فلا يعلمه أحد غيره إلا الله .

[اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ]

الله علم على الذات العلية المتصف بكل كمال ، لا إله نفى لوجود إله صانع غيره هو ، إلا هو أى هو الإله الحق الخالق الصانع .

[لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى]

أى له جميع الكمالات وجميع الصفات وجميع الأسماء الدالة على كماله وتنزيهه الله عند المؤمنين لأنهم بهذا يتقون شوائب الشرك على أنفيهم وكلما ازدادوا فى تنزيه الله ازدادوا إيماناً به .

سورة الفتــح
الآية :٢٩

[مُّحَمَّدٌ]

هو العبد المحمود بكل المحامد الإلهية بكمال الخلق المحمود أزلاً من قبل ربــه المأذون له بالدعوة إليه ، قال تعالى " وداعياً " نور جميــع العــوالم صــاحب الشفاعة الرسول الذى أُرسلت الأنبياء بالبشارة به واسم " محمد " أى واقع عليــه الحمد من خالقه ، فإنه رضا عنه فجمع فيه كمال الخليقة التى يحبهــا الله فكــان محموداً عند ربه ذاتاً وصفاتاً .

[رَّسُولُ اللَّهِ]

والرسول قد يكون بين الملوك وبعضها البعض أو الناس وبعضها ، والرســل يحملون الرسائل بين البلاد والأمصار بما تحمله من مسرات وأحــزان وأخبــار وأنباء ، ولكن هنا الرسالة الحقيقية وهى أن يبعث الله رسولاً من بنى آدم يــدعو إلى الله ، مأموراً برسالة يبلغها ويرسل إليه ملك الوحى جبريل عليــه الســلام فينبأه برسالة ربه إلى قومه ، والوحى أنواع منها ما ذكرنا ومنا الإلهام ومنهــا الرؤية فى المنام ومنها مخاطبة الله لصاحب الرسالة ومنها مخاطبة ملــك مــن الملائكة غير جبريل عليه السلام والرسالة قد تكون عامة وقد تكــون خاصــة ، ورسول الله أى مرسول من قبل الله إلى الناس عامة وهو رسول الحقيقــة لأنــه صاحب الشرف الناسخ غير المنسوخ لأن الكل جاء مبشراً به ، مــا بعــث الله سبحانه وتعالى نبى إلا أخذ الميثاق على قومه أن يتبعوا رســول الله صــلى الله عليه وسلم ، ولفظ الجلاله الله علم على الذات ، العلية صاحبة التقديس والتمجيد الذى لا شريك له فى الوجود .

[وَالَّذِينَ مَعَهُ]

الذين اسم موصول وصله رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معــه أى فــى معيته على ما عليه من النور ، أى يحملون معه ما حمل من رســالة الله إلــى

الخلق فهم تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم ، وتشمل أصحابه وأتباعه الذين حملوا عبء أن تصل الرسالة إلى جميع الناس فى جميع العصور إلى ظهور الخليفة المهدى المنتظر فى آخر الزمان فتصل رسالة النبى صلى الله عليه وسلم فى عهده إلى جميع ما عليها من القوة والنصرة حتى ينزل عيسى عليه السلام فيتبع الرسالة ويقاتل عليها اليهود والنصارى ، والمعية تعنى أنهم على صورة محمد صلى الله عليه وسلم فى الخلق والدين والعبادة والمعاملة .

[أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ]

ثم بدأ فى وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولتعلم أن هذه الأوصاف مذكورة فى التوراه لأمة موسى عليه السلام من عهد موسى إلى عهد المسيح عليه السلام ، وفى هذا يظهر جلياً واضحاً أن هذه الأمة كانت قدوة لجميع الأمم وأن الله ضرب بهم المثل فى الكتب السابقة بما لهم من الفضل والمزية ، وليستحث الأمم على الإقتداء بهم حتى يذكوا إلى الله فيرضى عنهم الله فبدأ بذكر مزايا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لنعرف أن فى مقابلها عيوب أمة موسى عليه السلام من بنى إسرائيل . والمزية شدة أمة محمد على الكفار والعيب ضعف أمة موسى على الكفار .

وبنى إسرائيل عندما سألهم نبيهم موسى عليه السلام أن يدخلوا الأرض المقدسة ويقاتلوا الجبارين الكفار ماذا قالوا لنبيهم كما ذكر القرآن " **اذهب أنت** " لم يذهبوا مع نبيهم إلى الحرب وقالوا إن فيها قوماً جبارين فحكم الله عليهم بالتيه أربعون عاماً حتى قادهم يوشع نبى الله بعد أن فنى منهم أجيال ودل بهم الأرض المقدسة فهذه الصفة فيهم .فذكرهم الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم لن يفعلوا ما تفعلون أنتم مع نبيكم ويظهر هذا الموقف واضحاً جلياً يوم أن خرج الرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه إلى حرب المشركين فى غزوة بدر ، ماذا قال لنبى الله ؟ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فاوالله يا رسول الله لو

استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وإنا لصبر فى الحرب فهذا أول شئ أمرهم فيه بالإقتداء بهذه الأمة المباركة .

[رُحَمَاء بَيْنَهُمْ]

ثم ذكرت التوراة صفة آخرى من صفات أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرحمة التى بينهم كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث " **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا** " وكما حملت لنا حياتهم من أمثلة الرحمة التى كانت تسود بينهم حتى فى مواطن الحرب ، أما بنى إسرائيل فكما وصفهم القرآن يسفكون دمائهم وكذلك يأكلون أموالهم بينهم بالباطل حتى قتلوا أنبيائهم وقتلوا بعضهم البعض كأنما تريد منهم التوراة الإقتداء بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

[تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً]

وهذا الوصف دليل خضوعهم لله وأنهم فى تبتل وعبادة لربهم كما وصفهم القرآن وكذلك أن الركوع والسجود كناية عن التواضع فى كل ما يختص بهم ، أما بنى إسرائيل فإنهم لم يعرفوا فضل الله عليهم ، وأنهم خرجوا من البحر بعد أن أغرق الله عدوهم فرعون سألوا موسى عليه السلام أن يصنع لهم إله ، وكذلك عندما ذهب موسى إلى المناجاة صنع لهم السامرى عجلاً عبدوه من دون الله ، كذلك سؤالهم لنبيهم أن يروا الله جهرة فكل هذا دليل على عدم عبادتهم الخالصة فكأن الله يضرب لهم المثل بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

[يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً]

ثم ذكر سبب ركوعهم وسجودهم وهوائهم يبتغون رضا خالقهم وفى هذا قمة الإخلاص لله . أما بنى إسرائيل فإنهم كانوا يريدون بعبادتهم رياء الناس وأخذوا أموالهم ، فإنهم لم يكونوا يريدون وجه الله ، لذلك طردهم من رحمته بعد أن كانوا شعب الله المختار فلم يصلحوا لحمل رسالة الله .

[سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُود]

أى فى وجوههم نور الإيمان فوجوههم كالأقمار على أن ماتحتويه قلوبهم أضعاف أضعاف ما فى وجوههم ولكن أظهر على وجوههم بعض ما فى قلوبهم علامة على صلاح حالهم ودعوة لغيرهم ليحذوا حذوهم فإنهم هداة مهتدون ، كما أن النبى صلى الله عليه وسلم سيعرفهم بهذه السيما يوم القيامة كما فى الحديث **[غرًا محجلين من آثار الوضوء]** .

أما فى بنى إسرائيل فكانت تظهر عليهم سيما الشقاء وكان أحدهم إذا أذنب تكتب سيئته على باب داره ، أما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله يسترهم ويغفر لهم . أما بنى إسرائيل فإن الله مسخهم قردة وخنازير وفضحهم فتظهر سيما الشر فى وجوههم قتلة الأنبياء سفاكي الدماء حتى أمسوا وأضحوا فى غضب من الله ، فكانت وجوههم مسودة بخطاياهم وبغيهم .

[ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ]

أى هذا المثل فى توراة موسى مضروب للأمة على مكانة وأفضلية هذه الأمة على الأمم وأن هذا جزاء مما ضرب الله به المثل وأن أمثالهم فى الكتب السابقة كثيرة قدوة للأمم .

[وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيل]

ثم عطف مثل الإنجيل على مثل التوراة لأن أهل الإنجيل يؤمنون بالتوراة ولا يؤمن أهل التوراة بالإنجيل أى كأنما زاد عن الأمثال التى ضربت فى التوراة بمثلاً فى الإنجيل ليقتدى أهل الإنجيل بهذه الأمة فتكون بهذا مواستهم حتى يصبر المؤمنون بالمسيح أى أنه عبد الله ورسوله على أذى اليهود وعلى المشركين الذين ادعوا أن عيسى هو الله أو ابن الله لأنه أصابهم بعد رفع المسيح عليه السلام أذى كثير كما أصاب المسلمين فى مكة على أيدى الكفار حتى كان يوضع على الرجل منهم الحجر الذى يحمله عشرة من الرجال و كانت تقطع

الأيدى وتفقع الأعين ويطفئ الحديد المحمى فى الظهور ولا يردهم ذلك عن دينهم حتى قتلت أم عمار بن ياسر فى هذا العذاب ولم يردهم هذا عن دينهم .

[كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ]

الكاف للتشبيه شبههم بفروع الزرع الصغير يكون ضعيفًا ثم يشتد عوده ويقوى

[فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ]

أعان بعضه بعضًا وأعانه الله واستوى أى اكتمل على سيقانه فأصبح له قوة يقاوم بها الرياح والعواصف من الكفر والضلال .

[يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ]

أى الأنبياء والمعلمون الذين يعلمون الناس الخير يعجبوا بما زرعوا من الخير فى قلوب أتباعهم .

[لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ]

أى حتى يحزن الكفار إذا رأوا الحق قد علا ودين الله قد عم وفى هذا إغاظة لهم وحزن لأن هذا خلاف سوادهم .

[وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا]

أى الذين أيقنوا بما دعاهم إليه رسلهم والإيمان جوهر نور فى القلب يهدى صاحبه إلى الله وهو معنوى يشعر به صاحبه .

[وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً]

الواو للعطف لأن الإيمان يقين فى القلب وعمل يصدق هذا اليقين فلا يصلح إيمان بغير عمل صالح ، ومن للتبعيض أى أن بعض من آمن وعمل صالح ، والهاء ضمير عائد عليهم أى عائد على اليهود والنصارى والمسلمين من كان هكذا فهو من المؤمنين لهم عند الله " **مغفرة وأجرًا عظيما** " أى غفران ما سبق ولهم منزلة عظيمة عند الله فى الآخرة جزاء إيمانهم .

سورة الصف

الآيات من:١إلى٩

[سَبَّحَ لِلَّهِ]

أى قدس الله ونزه الله وذكر الله وخشع لله .

[مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ]

جميع ما فى السموات وجميع أهل الأرض قدس ذواتهم الله وإن أبت بعض هؤلاء ألأسنتهم تمجيد الله ولكن فى حال اضطرارهم يدعون الله بفطرتهم .

[وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]

وهو مع هذا فى عزة عظيمة أقرت قلوبهم بالله ربًا .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا]

ندأ إلى المومنين الذين أقرت قلوبهم بالله رباً.

[لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ]

أى لما قولكم جميل ولكن عملكم على خلاف قولكم فلما لا يكون قولكم كعملكم فيكون القول جميل والعمل جميل ، أى قولوا الخير واعملوا به ولا يكون نصيبكم منه القول .

[كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ]

أى عظم غضب الله وبغضه لمن يخالف قوله فعله فلابد أن يكون الفعل كالقول

[أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ]

أى يكون قولكم مخالفًا لفعلكم .

[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ]

أى الذين يحبهم الله ، ويحب هذه الأعمال منكم أن تفعلوها حتى تنالوا محبة الله

[الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ]

يجاهدون فى مرضاة الله بأنفسهم وأموالهم .

[صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ]

صفًا واحدًا مثلا متراص بعضهم مع بعض ليس مختلفة قلوبكم ، ويقول في الحديث " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " .

[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي]

أى خاطب موسى عليه السلام بنى اسرائيل لم تتوجهون إلى بالإيذاء ، وكانوا لعنهم الله قد توجهوا لنبيهم بالإيذاء بالقول والعمل .

[وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم]

أى وتعرفون أنى قد أرسلت لأجل هدايتكم وإخراجكم من ظلم فرعون وقد رأيتم من الآيات ما يثبت صدقى فى رسالتى إليكم .

[فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ]

أى عندما مالوا عن طريق الحق وعادوا نبيهم موسى عليه السلام أمال الله قلوبهم عن الحق ففتنوا حتى وجبت لهم النار وذلك لعنادهم وغطرستهم وضلالهم العظيم .

[وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]

أى لا يقيم على صراطه المستقيم من خرج عن طريق المتقين وفسق بمعنى فسد وتلف وخرج عن الحق .

[وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم "

نادى عيسى عليه السلام يا بنى إسرائيل عرفهم بأنه مرسلٌ إليهم من قبل الله لهدايتهم بعد أن ضلوا عن شرع موسى وداود عليهما السلام .

[مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ]

أى ما جئت به فيه الصدق لما في التوراة ويزيل ما قد حرفتموه من التوراة ، وأيضاً متبع لأحكام التوراة .

[وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي]

أى أخبركم وأفرحكم بنبى آخر الزمان الذى ينتظره العالم .

[اسْمُهُ أَحْمَدُ]

اسمه عندنا أحمد أى حامد لربه ، والحامد هو العابد المتبتل الذى يقوم بحقوق العبودية لمولاه ، وقد ثبت عنه أنه كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، وعندما يسأل يقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ، وهذا هو العبد الحامد حقاً .

[فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ]

أى فلما أتاهم بالبرهان الواضح على هذا القول كان ردهم ــ أى أسلافهم ــ على عيسى عليه السلام ، وكذلك خَلَفَهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

[قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ]

أى هذا الكلام لا حقيقة له بل هو وهمّ ؛ لأن السحر خيال للعيون ولا حقيقة له فى الواقع .

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى]

أى من بلغ به الطغيان ، أى من اجترأ على الله .

[عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ]

نسب إلى الله ما ليس له حقيقة ، فالكذب ضد الصدق ، والصدق مطابقة الواقع ، والكذب مخالفة الواقع .

[وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ]

يدعى إلى دين الله ، والاستسلام والانقياد إلى دينه .

[وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]

والله لا يرشد إلى دينه من اتبع هواه وضل عن سبيله .

[يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ]

يحبون أن يخمدوا دين الله فى الأرض .

[بِأَفْوَاهِهِمْ]

أى بكلامهم وبهتانهم وكذبهم .

[وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ]

والله مكمل رسالته ودينه إلى عباده ، ليخرجهم من الضلال إلى الإيمان .

[وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]

ولو حارب هذا الدين كل من طبع على قلبه الكفر والضلال والإلحاد .

[هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ]

أى هو الذى بعث نبيه وصفيه إلى خلقه .

[بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ]

بالرشاد والتقوى والتوحيد والدين الذى لا اعوجاج فيه .

[لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ]

أى يعلن دين الله فى الأرض حتى يعلوا على كل حديث باطل يدين بـــه النـــاس فيظهر كلمة الله فى الأرض

[وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]

أى رغم أنف الكفار والمشركين ، فالكفـــار مـــن عبـــدوا غيـــر الله بالكليـــة ، والمشركون من عبدوا الله ولكنهم أشركوا معه غيره من الخلق .

سورة الملك

الآيات: من ١إلى ١١

[تَبَارَكَ الَّذِي]

تقدس وتعظم وجل ثناءه وكثر خيره ، والذى اسم موصول .

[بِيَدِهِ الْمُلْكُ]

بقدرته ويسير وفقه وإرادته ، والملك كل العوالم المحسوسة من الأرض وما عليها من الانس والجن والحيوان والطير والنجوم والشمس والقمر وهو العالم الجسمانى ، والملكوت هو الروحانى من الجن والملائكة وغيره من العوالم المخفية عنا مثل العرش والسموات وما فيها والأرضين الست غير هذه الأرض التى نعيش عليها فكل هذا من عالم الملكوت .

[وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]

لا تعجز قدرته وإرادته عن فعل شئ أى فعال لما يريد سبحانه وتعالى .

[الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ]

أى جعل الموت يدرك كل مخلوق وجعل الحياة فى كل المخلوقات ، فالموت فناء المخلوقات والحياة إيجادها بعد عدم .

[لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً]

ليختبركم بالحياة والموت بعد الحياة عن أعمالكم فالمحسن سوف يجازى عن إحسانه والمسئ سوف يجازى على إساءته فالدنيا مزرعة الأخرة ويقول فى الحديث " **يامحمد أحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به** ".

[وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ]

أى صاحب العزة فليس محتاج إلى أحد من خلقه بل الخلق فى احتياج دائم إليه وعلى هذا هو لهم غفور كثير العفو عنهم متجاوز عن اساءتهم متى رجعوا إليه

[الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً]

أى وجدها بعد عدم سبع فى العدد بعضها فوق بعض طبقة فوق طبقة منهم سبع طباق لكل سماء ملائكة مختلفة عن ملائكة غيرها من السموات .

[مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ]

أى ليس يرى اختلاف أو اضطراب أو اختلال بل كل شئ حسب نظام بديع متقن .

[فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ]

أى تأمل هذا النظام البديع المتقن هل ترى به صدوع أو شقوق بل هو كامل ليس به أى خلل وهذا دليل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

[ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ]

أى تأمل مرة بعد مرة .

[يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ]

يرجع إليك وهو مبعد ذليل وهو فى كلل خاسرًا صاغر قد أصابه الإعياء والتعب

[وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ]

أى النجوم تضئ أهل الأرض كالمصابيح فيهتدون بها فى الليل .

[وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ]

أى تحرق أى شيطان يقترب من جو السماء وهو كالحرس وهى الشهب .

[وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ]

جهزنا وأعددنا لهم عذاب جهنم .

[وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ]

أى حتى لا يظن أن هذا العذاب للشياطين فقط أتبعه بأن الكافرين لهم عذاب أليم فى جهنم .

[وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]

أى أنهم فى خسران عظيم لأنهم سيؤلون إلى هذا المرجع والمقام .

[إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ]

أى إذا وضعوا فيها سمعوا فيها أصوات عظيمة من غضب جهنم عليهم وشدة غيظها عليهم وهى تغل من شدة غيظها وغضبها .

[تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ]

أى كادت تنفجر وتتفتت وتتشق من شدة غيظها وغضبها عليهم .

[كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ]

أى كلما وضع فيها جماعة من الكافرين .

[سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ]

أى يسئلونهم على درجة التوبيخ وهم ملائكة العذاب ألم يرسل الله إليكم الأنبياء والرسل ليردوكم عن الضلال .

[قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِير]

نعم لقد جاءتنا الرسل والأنبياء بالرسالات .

[فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ]

فلم نؤمن بهم وقلنا إن ما جئتم به ليس من عند الله بل هو من عند أنفسكم .

[نْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ]

أى أنكم أيها الرسل على ضلال لأن ما جئتم به ليس من الله .

[وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ]

أى لو سمعنا كلام الرسل وفهمناه ما كنا فى هذا اليوم فى النار وفى هذا العذاب الأليم .

[فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِم]

أى أقروا بكفرهم وبضلالهم .

[سُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ]

أى بعدًا لأهل النار .

تفسير سورة النبأ

الآيات : من ١ إلى ٤٠

[عَمَّ يَتَسَاءلُون]

أى فيما يجالون ويستكبرون .

[عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ]

أى عن يوم القيامة وما فيه من أهوال الحساب والجزاء .

[الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ]

اى مكذبون بهذا اليوم فهم لا يؤمنون باليوم الآخر والاختلاف بينهم وبين المؤمنين وهؤلاء يؤمنون به وهؤلاء يكفرون به.

[كَلَّا سَيَعْلَمُونَ]

أى وعد سيرون هذا اليوم لا محالة .

[ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُون]

أى تأكيد سيشاهدون هذا اليوم . وهو تأكيد ووعيد لهم لكفرهم بهذا اليوم العظيم

[أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً]

أى ألم تذلل لهم الأرض يمشون عليها فيزرعون فيها وهى من التمهيد والتجهيز من الله سبحانه وتعالى للخلق .

[وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً]

أى راسخات فى الأرض تحفظها من الاضطراب وكذلك جعل الأنبياء أوتاد الأرض لأنهم يحفظونها من الضلال .

[وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً]

أى جعلنا لك زوج وجعلنا لها زوج يستمتع بعضكم ببعض لتسكنوا إليها اطمئناناً

[وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً]

أى جعلناها راحة لأبدانكم ومساكن عن الحركة لراحة العقل والفكر وليتجدد به نشاطكم .

[وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً]

أى تجتمعون فيه بنسائكم فهن لباس لكم وأنتم لباس لهن فتقضون منهن حاجتكم .

[وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً]

أى لطلب أرزاقكم فأنتم مطالبون بالسعى فيه لتدبير معيشتكم .

[وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً]

أى سبع سموات محكمات تظهر فيها بديع صنعة الله تعالى وفى هذا زيادة إيمانكم بأن لهذه السموات إله قادر قد أحكمها .

[وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً]

أى جعلنا لكم الشمس نوراً وضياء تنتفعون من ضوءها وحرارتها وفى هذا نعمة من الله لكم .

[وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً]

أى أنزلنا من السحاب وهى معصر أى مملوءة بالمياه فأنزلنا منها ماءً جارياً متدفقاً لتنتفعوا به لشرابكم ولجميع حوائجكم .

[لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً]

أى لنخرج به الحبوب بجميع أنواعها التى تأكلونها أنتم أو ماشيتكم وكذلك جميع النباتات التى تؤكل خضراء فهى غير الحبوب

[وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً]

أى حدائق وأشجار لتأكلوا منها ثمرها أو تستمتعوا بظلالها ، وألفافا أى يلتف بعضها ببعض وهذا من كمال زينتها وجمالها .

[إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتا]

أى يوم القيامة وهو اليوم الموعود الذى يفصل الله فيه بين الخلق وهو يوم الميعاد حين يبعث الموتى من قبورهم .

[يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ]

أى ينفخ الملك إسرافيل فى الصور لأجل بعث الموتى ليومهم الموعود .

[فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً]

أى تخرجون جماعات كثيرة تلو بعضها إلى أرض المحشر ، كل جماعة على ما بينها من روابط الخير والشر .

[وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً]

أى تشققت السماء فكانت كلها أبواب لنزول الخير على المحسنين ونزول الشر على المسيئين ولشدة المطر .

[وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً]

أى تحركت من أماكنها وتفتت حتى سارت كأن لم تكن أى كالسراب وذلك لشدة الزلزلة .

[إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً]

أى أن جهنم منتظرة حتى تأمر بأخذ الكفار والمنافقين فهى على استعداد ترصدهم وترقيهم .

[لِلْطَّاغِينَ مَآباً]

أى للمتجبرين والضالين مرجع يرجعون إليه ، وفى هذا كأنما خلقوا للنار أى خرجوا منها وعادوا إليها .

[لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً]

أى ماكثين وباقين فيها حقب وراء حقب ، سنون تتلوها سنون ، أزمنة طويلة غير منقطعة .

[لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً]

أى لا يستريحون فيها بالنوم بل يذوقون فيها شدة الحر ، ولا يشربون ، شراباً : أى شراباً يرفع عنهم ما هم فيه من العذاب الأليم ، أى أن الحرارة فى ظاهر جلودهم وفى باطن أمعائهم .

[إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً]

أى يأخذون عكس ما يريدون ، فإنهم يريدون البرد والشراب ، ولكنهم يأخـــذون الحميم والغساق أى الماء الحار ومعه صديد أهل النار .

[جَزَاءً وِفَاقاً]

أى عقاباً موافق لسوء أعمالهم فالجزاء على قدر العمل .

[إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً]

أى كانوا يظنون أن لن يحاسبهم أحد ، أى لم يتوقعوا الحساب من الله لكفرهم به

[وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً]

أى أصروا إصراراً على جحد آيات الإيمان .

[وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً]

أى كتبت عليهم الملائكة كل شئ قالوه أو فعلوه .

[فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً]

أى تجرعوا فلن يأتيكم منا إلا مزيداً من العذاب ، فكلما طلبوا الرحمـــة ورفـــع العذاب زاد عليهم العذاب شدة .

[إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً]

الذين خافوا الله لهم يوم القيامة الفوز العظيم ؛ لأن خوفهم قد حجبهم عن مداومة المعصية وردهم إلى المسارعة فى التوبة .

[حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً]

الحدائق هى البساتين النضرة التى تسر النظر ، والأعناب كل ثمار جميلة ولذيذة متاع لأهل التقوى جزاءً من ربهم .

[وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً]

أى قد برز جمال أثديتهن وأجسامهن وهنَّ متقاربات فى السن والترب القرين فى العمر القريب فى السن .

[وَكَأْساً دِهَاقاً]

كؤوس ملئت بالخمر اللذيذ .

[لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً]

أى تطهرت أسماعهم فى الجنة عن سماع اللغو وهو الكلام الفارغ الذى لا فائدة فيه . والكذب هو الكلام المخالف لوجه الحقيقة وهذا كناية على أن الأسماع تتلذذ فى الجنة بكل كلام طيب جميل .

[جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً]

أى هذا جزاء من الله لأهل التقوى وفضل من الله بعد الحساب فإنه أتحفهم بكل خير جزاء تقواهم .

[رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا]

الربوبية عطاء وفضل ورحمة من الرب على المربوب ، أى مدبر لأهل الأرض والسماء وما بينهما من العوالم ، فهو ربها المسئول عنها بربوبيته .

[الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً]

أى يخافون من خطابه هيبة منه ولا يتكلم منهم أحد إلا بإذنه وبأمره .

[يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً]

أى فى هذا اليوم يقف الروح وهو ملك عظيم صفاً وتقوم الملائكة صفاً .

[لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً]

لا يتكلم منهم أحد إلا بإذن من الله وكان قوله مصيب للحق وهم لايصيبون إلا الحق .

[ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ]

هذا اليوم آتى لا محالة .

[فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً]

من أيقن بوقوع هذا اليوم فلابد أن يأخذ طريقاً يرجع فيه إلى ربه رجاء أن ينجيه من هول هذا اليوم العظيم .

[إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً]

أى هذا إنذار لكم عن قرب العذاب .

[يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ]

أى فى هذا اليوم يرى كل إنسان ما صنع من الخير والشر .

[وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً]

ويتمنى الكافر لو كان من الأنعام فيصير بعد ذلك تراباً ولم يكن إنساناً وذلك لما ظهر له من عاقبة الكفر .

{ سورة النازعات }

الآيات : من ١ إلى ١٤

[وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً]

هى الملائكة التى تنزع أرواح الكفار بأشد ما يكون ، وهى ملائكة عذاب لم يجعل الله عز وجل فى قلوبهم رحمة ولا رأفة والنزع الاستيلاء بالقوة والقهر كأنما تخطفه خطفاً ، وأشد الموت الغرق؛ لأن شدة الموت فيه مضاعفة ، لهذا كان من الشهداء ، وكل ميتة جعلت صاحبها شهيداً فهى موتة شديدة والغرق أشدها.

[وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً]

هى الملائكة التى تقبض أرواح المؤمنين بالرفق واللين ، وهى ملائكة الرحمة فهى تأخذ أرواح المؤمنين كمن نشط من عقال ؛ لأن الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر ، بهذا قال نشطا ، وهناك قال نزع ؛ لأن هذا خرج من سعة إلى ضيق ، وأما المؤمن فقد خرج من ضيق الدنيا إلى سعة الجنة والآخرة .

[وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً]

وهو وصف نزول الملائكة فى تنفيذ أوامر الله بسرعة ، والسباحة مع الطيران فيها مسارعة إلى الإمتثال لأمر الله فى التنفيذ ؛ لأن أصل نزول الملائكة الطيران فتكون السباحة منهم سرعة تنفيذ الأمر .

[فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً]

الملائكة التى تسبق بالوحى إلى الأنبياء ، وبالإلهام إلى الأولياء ، فتسبق الشياطين لخبر السماء ؛ لأن الشياطين يسترقون السمع ليوحوا به إلى شياطينهم من الإنس . فهم يسبقون غيرهم لتنفيذ أمر الله إلى أهل الله فيكون نزولهم رحمة لأهل الله .

[فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً]

وهى الملائكة التى تدبر شئون الخلق من الرزق والمطر ونزول الأقدار وصرف الأقدار وحفظ من يجب حفظه ، وتدبير شئون الخلق حسب إرادة الله وتقديره ووفق مشيئته سبحانه وتعالى وكل هذا لهم بأمر الله ووحيه إليهم عليهم السلام .

[يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ]

أى تهتز السماوات والأرض من هول النفخة الأولى فيتزلزل كل شئ .

[تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ]

ثم تأتى النفخة الثانية فيقوم الأموات ليوم النشور ، وهذا يوم البعث والحساب ، فتوضع الموازين ، ويظهر الحق والباطل .

[قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ]

أى شديدة الخوف والإضطراب من هول هذا المشهد العظيم .

[أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ]

الأبصار تقف ذليلة لما أصابها من الهول والشدة فى هذا اليوم العصيب .

[يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ]

أى يتساءل الكفار هل نرجع بعد الموت أحياء ونبعث من جديد ؟ كأنهم يرون أن هذا شيئاً مستحيلاً .

[أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً]

وهم يتسألون أيضاً بعد أن صرنا عظاماً بالية مفتتة رميم ، كأنهم يرون أن هذا الشئ بعيد وليس على الله ببعيد .

[قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ]

أى أن هذه الرجعة غير كائنة ، وأن هذا لن يحدث أبداً ، أو أنه إذا حدث هذا سيكون عليهم خسران مبين ؛ لأنهم أنكروا وكذبوا الرسل ، فسيكون عليهم وبالاً عظيماً وخسارة فادحة .

[فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ]

أى ما البعث إلا صيحة واحدة وهى نفخة الصور فيبعث بها الأموات ، أى أن هذا الأمر هين على قدرة الله سبحانه وتعالى .

[فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ]

أى فى أرض المحشر على وجه الأرض ، وسميت ساهرة لأن عليها معيشة الإنسان من سهر ونوم ولكن الساهرة هنا هى أرض القيامة خاصة لا غيرها أى بنفخة واحدة سوف يجدون أنفسهم فى أرض المحشر .

تفسير سورة الزلزلة

[إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا]

أى إذا اهتزت الأرض اهتزازًا شديدًا وذلك عندما ينفخ الملاك اسرافيل عليه السلام فى الصور لأجل قيامة الأموات وليس ذلك بزلزلة اليوم الأخير من أيام الدنيا المذكور فى سورة الحج فهذا غير ذاك .

[وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا]

أى أخرجت أجساد بنى آدم من بطنها وسميت أثقال لأن الكفار منهم أكثر عددًا من المؤمنين فثقلت أجسادهم لما فيها من الشرك بالله والعصيان لأوامره .

[وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا]

أى قاموا من قبورهم يتساءلون أى ماذا حدث كل يساق إلى الحشر وكل واحد منهم مشغول بنفسه عن غيره .

[يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا]

أى فى هذا اليوم تظهر الأرض بما حث عليها من خير أو شر أو أن الأمر ليس لها بل هى مضطربة بأمر ربها .

[بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا]

أى أمرها بأن تخرج ما فى باطنها من الأمانة فيقومون قيامًا لرب العالمين لليوم الآخر .

[يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً]

أى يخرجون متفرقين إلى الحساب والميزان والصراط أى متشتتون فى فكرهم لشدة الهول.

[لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ]

أى يشاهدوا جزاء أعمالهم وما قدموا من خير وشر فيأخذ كل إنسان صحيفة عمله حتى يتذكر جميع أعماله من الخير والشر .

[فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ]

أى الذى يفعل الخير سيلاقى جزاء هذا الخير وإن كان مثل الذرة والذرة هى أصغر عنصر من عناصر المادة فكأن الخير مهما كان صغيرًا فإن الله يعطى عليه الجزاء ، فقد روى فى الحديث أن رجلاً دخل الجنة فى كلب كان يأكل الثرى من شدة العطش فسقى الرجل هذا الكلب بخف كان له فشكر الله له ذلك .

[وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ]

أى مهما كان الشر صغيرًا فسوف يجازى عليه فقد دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت ، وقال لا تحقرن من المعاصى شيئًا لعل سخط الله يكون فيها

{ سورة الإخلاص }

[قُلْ هُوَ اللَّهُ]

أى إذا سُئلت عن إلهك يا محمد وهو أمر من الله إلى نبيه عليه الصلاة والسلام ، والله علم على الذات ولا يسمى به أحد سواه .

[أَحَدٌ]

أى واحد لا ثانى له ولا شريك له ، واحدٌ فى ذاته ، واحدٌ فى صفاته ، فهو فوق كل ظنون البشر ، فلا يصل أحد إلى كنه ذاته لوحدانيته ، فليس لها شبيه فيوصف به .

[اللَّهُ الصَّمَدُ]

لما كان الواحد قد يتركب من أجزاء نفى عنه ذلك بالصمد ، أى الذى لا يتركب من أجزاء ، فكل واحد قد يتجزأ ، فالبيت واحد ، ولكنه يتركب من أبواب ونوافذ وحجرات وغيرها وهكذا كل واحد فالإنسان واحد ، ولكنه يتركب من أجزاء ، الرأس والأطراف والبطن والظهر وهكذا ، فهو سبحانه واحد فى ذاته صمد غير

متركب من أجزاء فتوجه إليه فى طلب الحوائج ؛ لأن من كانت هذه صفته كان الخلق فى حاجة إليه .

[لَمْ يَلِدْ]

أى منزه عن أن يكون ذكراً أو أنثى ؛ لأن الذكر يحتاج إلى الأنثى وكذلك الأنثى . وهو كذلك منزه أن يكون أباً أو أماً لأحد ومن كانت هذه صفته كان هو الإله الحق .

[وَلَمْ يُولَدْ]

أى ليس له أم ، وكذلك ليس له أب فيدين لهما ويحتاج إليهما فهو منزه عن هذا ، ومن كانت هذه صفته كان هو الإله الحق .

[وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ]

أى ليس له شبيه أو نظير أو مثيل ، فلا يستوى الصانع والمصنوع ، ولا الخالق والمخلوق ، وكيف يدرك مخلوق خالقه فتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيـــرا .